المبحث السادس

أهمية وأنواع السياحة البيئية

"كثير من حالات الفشل في الحياة كانت
لأشخاص لم يدركوا كم كانوا قريبين من
النجاح عندما أقدموا على الاستسلام"
توماس أيدسون

نظراً لأن السياحة البيئية كانت مجرد فكرة وليست منهجاً لدى أصحاب المشاريع السياحية أو الحكومات، فقد كان يروج لها بدون معرفة قواعدها ومنهجها. واليوم غدت السياحة البيئية منهجاً يجب الأخذ به لا شعارات تطرح وتردد، ولا بد أن يعي المستثمرون السياحيون والحكومات جدوى تطبيق منهج السياحة البيئية وفهم مرتكزاتها، ووضع القوانين والأنظمة التي تنظم العملية السياحية المرتبطة بها .

١- أهمية الساحة البيئية:

إن السياحة البيئية لها أهمية خاصة تكتسب خصوصيتها من عدة جوانب هي :

- المحافظة على التوازن البيئي، ومن ثم حماية الحياة الطبيعية البرية والبحرية والجوية من التلوث وبالتالي فإنها تستخدم كمنهج للوقاية بدلاً من أساليب المعالجة مما يحافظ على آليات تحقيق التوازن والصحة والبيئة.

- وضع ضوابط الترشيد السلوكي في استهلاك المواد أو في استعمالها، أو استخراجها بما يحافظ على الصحة والسلامة العامة وتجدد الموارد وعدم هدرها أو فقدها أو ضياعها وفي نفس الوقت تحقيق أعلى قدر من المحافظة على الطاقة وسلامة المجتمع وحيويته وفاعليته.
- توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البسيطة البعيدة عن الإزعاج والقلق والتوتر بمنع الضوضاء والانبعاثات الغازية التي تؤثر على كفاءة الإنسان حيث تقترب به إلى الفطرة الطبيعية والحياة البسيطة الغير معقدة.
- الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية : لقد ثبت يقيناً أن الاقتصاد هو العلم الذي يبحث في تعظم الاستفادة من الموارد النادرة. وتعد أماكن ممارسة السياحة البيئية من أكثر الموارد ندرة في العالم ، ومن هنا كانت للجوانب الاقتصادية أهميتها الكبرى في ممارسة النشاط السياحي البيئي.

كما ترتبط الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية من حيث كونها أداة ووسيلة رئيسية لتحقيق التنمية المستدامة .

ومن هنا فإن للسياحة للبيئية جانبها الاقتصادي ذا الأهمية القصوى ، الذي لا يقف كثيراً عند حدي التكلفة والعائد ، بل إنه يتعدى هذين الحدين إلى جوانب أخرى بالغة الأهمية يظهرها لنا الشكل التالي :

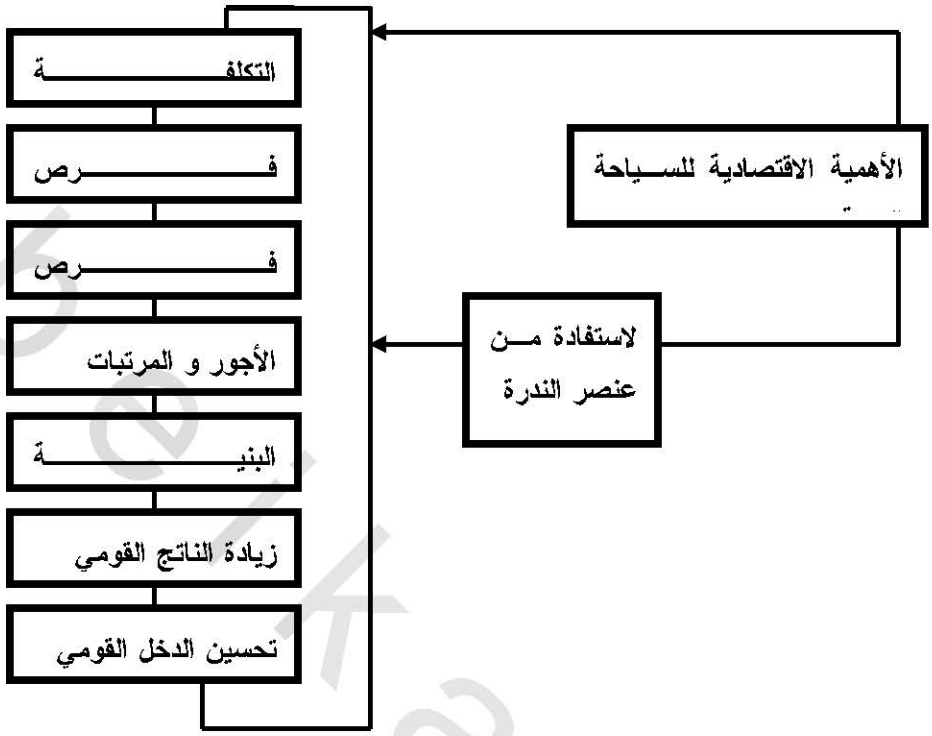

- الأهمية السياسية للسياحة البيئية : تعد قضية التلوث البيئي من أهم القضايا التي يجب الاهتمام بها وكذا المحافظة على صحة وسلامة البيئة ، ومن ثم أصبحت السياحة البيئية بحكم ممارستها ذات طابع سياسي يوضحه لنا الشكل التالي :

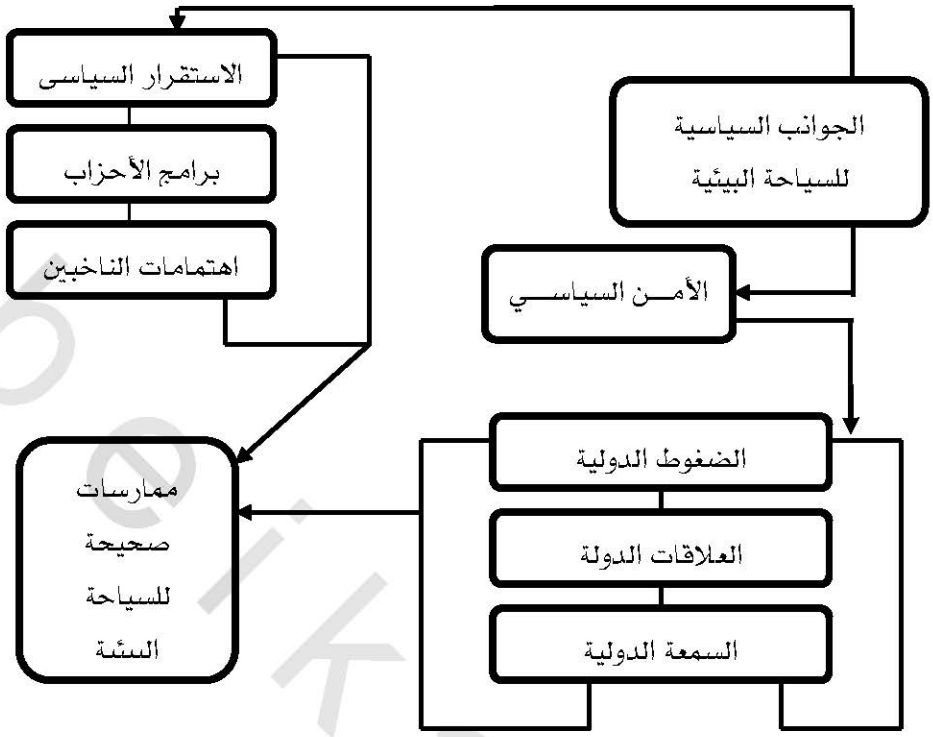

حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن الأمن السياسي لأية دولة يتعرض لمخاطر القلاقل والاضطرابات الناجمة عن عدم رضا الأفراد عن التلوث الذي يحدث في البيئة ، أو عن الممارسات الخاطئة الضارة للبيئة ، ومن ثم فإن تصحيح هذه الممارسات والمحافظة على سلامة البيئة يعتبران من متطلبات الأمن السياسي للدولة ، وهو ما تقوم به السياحة البيئية .

حيث أصبحت البيئة والاهتمام بسلامتها من أهم عناصر البرامج السياسية للأحزاب ، وأصبحت اهتمامات ومحاور المحافظة على السلامة والصحة البيئة القطرية ، ومعالجة التلوث الذي حدث فيها ضمن مجالات التنافس بين القوى السياسية المتصارعة للفوز بالمقاعد السياسية في البرلمان .....

بـل لقـد أنشـئت أحـزاب (الخضـر) مـن أجـل البيئـة الفطريـة .... وأصـبحت هذه الأحزاب لها قوة ، ولها فاعلية في الساحة السياسية .

- الأهميـة الاجتماعيـة للسـياحة البيئيـة :الأهميـة الاجتماعيـة للسـياحة البيئيـة حيث تعد السياحة البيئية صديقة للمجتمع حيث تقوم على الاستفادة مما هـو متـاح في المجتمـع مـن مـوارد وأفـراد حيـث تعمـل علـى تنميـة العلاقـات الاجتماعية وتحقيق وتحسين عملية تحديث المجتمع ونقل المجتمعات المنعزلة إلى مجتمعات منفتحة وتعمل على إبقاء المجتمع في حالة عمل دائم والتقليل من المخاطر الموسمية وما ينشأ عنها من قلق واضطراب اجتماعي. وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

obeikan.com

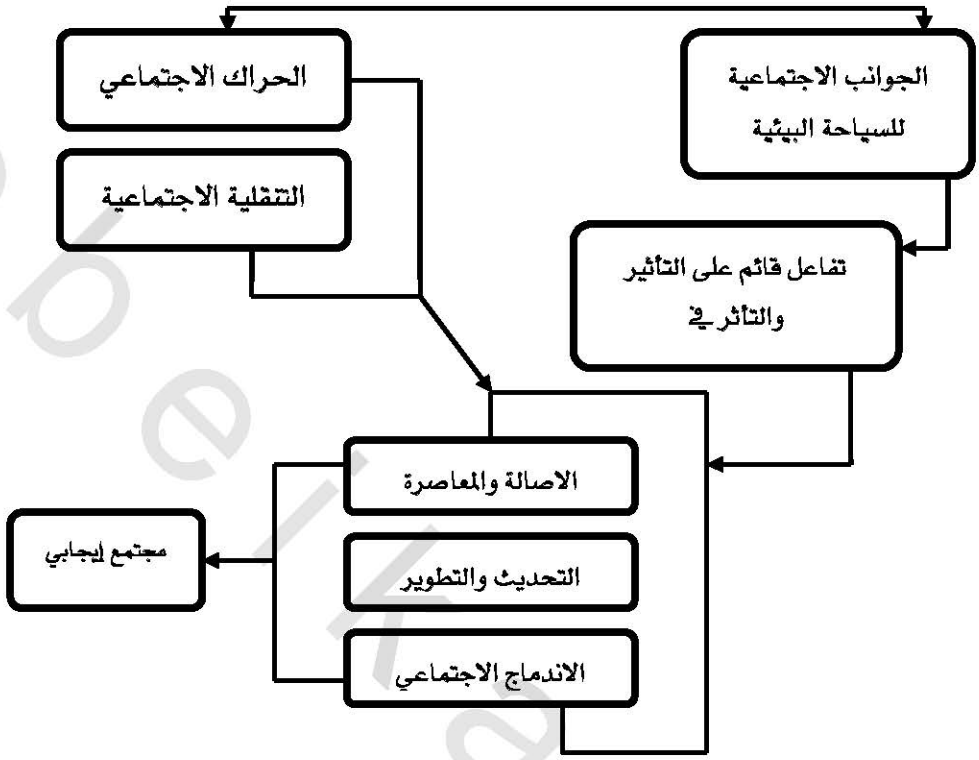

- الأهمية الثقافية السياحة البيئية : فالجوانب الثقافية للسياحة البيئية ، جوانب تفاعلية قائمة عن توسيع مجال الإدراك وزيادة الوعي والفهم لقضايا البيئة ، وتعميق الإحساس بالشعور والتعاون وأهمية المشاركة وتنمية المعرفة بالآخرين الذين يعيشون على كوكب الأرض . حيث تكتسب الأهمية الثقافية للسياحة البيئية من كونها تقود عصر التنوير البيئي، ذلك التنوير الذي أظهر أهمية وقف تدهور البيئة الفطرية الطبيعية، وأهمية القضاء على التلوث الذي حدث فيها، وحتمية استعادة التوازن الطبيعي القطري .....

ومن هنا كان الدور الثقافي الذي تقوم به السياحة البيئية ، والذي يظهر أهم معالمه في الشكل التالي :

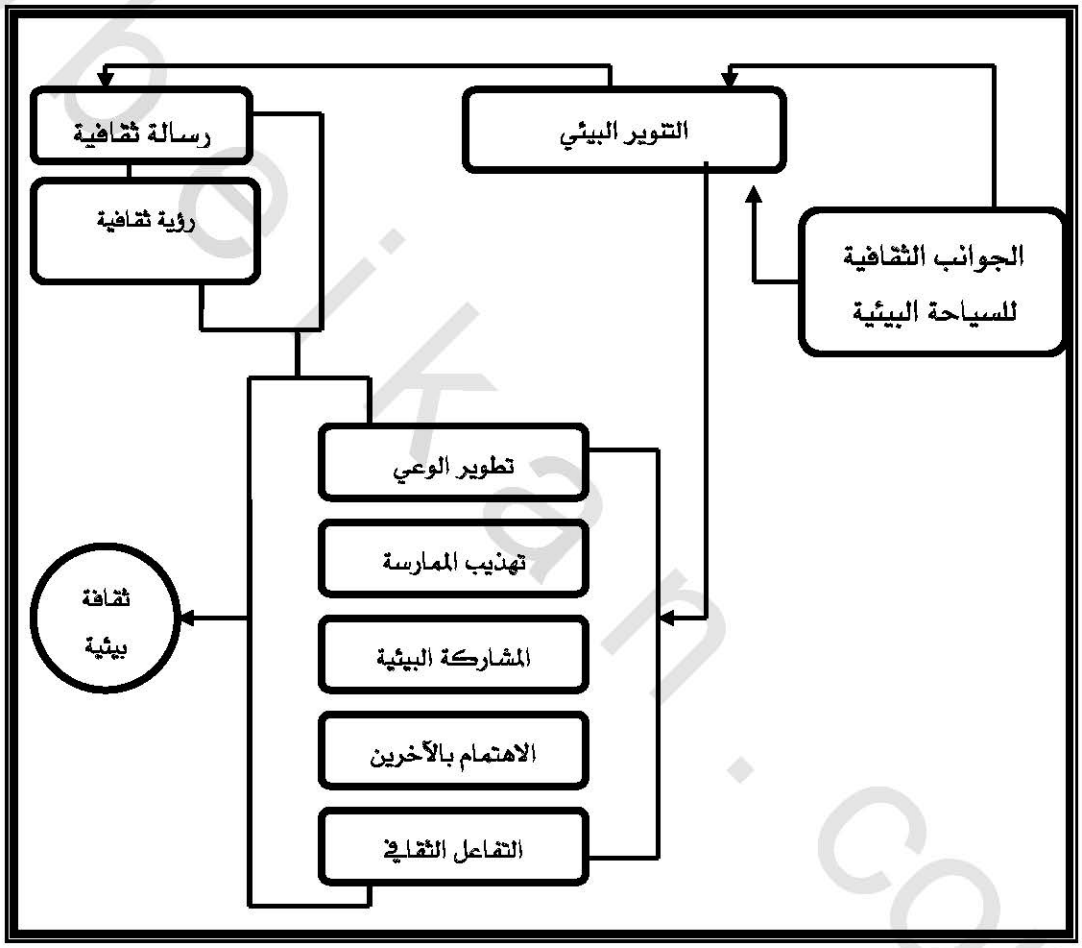

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تعمل السياحة البيئية على الاستفادة من المناهل الثقافية المحلية ، خاصة ينابيع الثقافة التي تمتد كلاً من : الفنون الجميلة، والآداب، والتاريخ، والموسيقى، وفن الدراما، والرقص التعبيري، والفلكلوري، وسياحة الندوات واللقاءات الثقافية.....الخ.

- الأهمية الإنسانية للسياحة البيئية : تعد السياحة البيئية نشاطاً إنسانياً، يمارسه الإنسان وهو ما يظهره لنا الشكل التالي:

تعمل السياحة البيئية على توفير الحياة الجميلة السهلة للإنسان، حيث

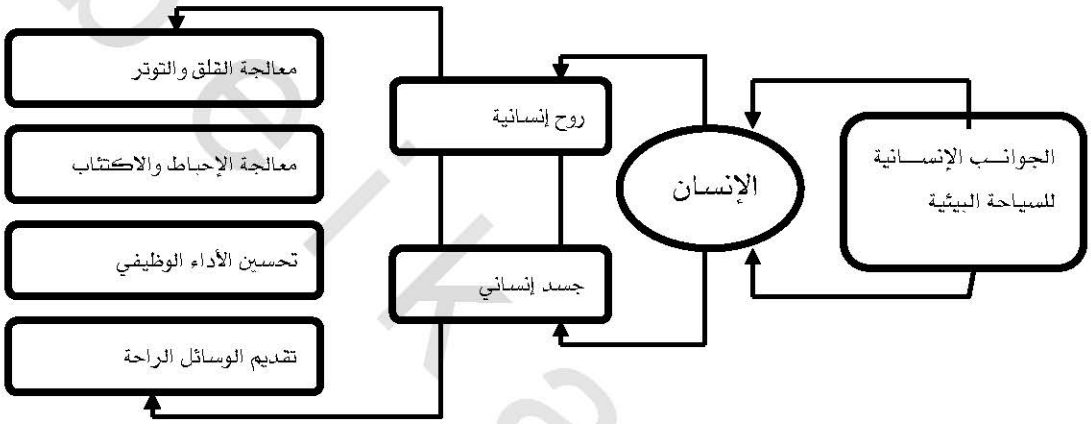

تقدم له:

١- العلاج من القلق والتوتر، وتوفير الراحة والانسجام، والابتعاد عن ضغوط الحياة السلبية وعصبيتها، ليتحقق الشعور بالراحة.

٢- استعادة الحيوية والدافعية والتوازن العقلي والعاطفي الذي يحتاج إليه الإنسان لمواصلة الحياة.

٣- امتلاك القدرة على صفاء النفس وسلامة الوجدان وصحوة ويقظة الحواس الخمسة ، وسلامة الضمير ، والحسن الأخلاقي ، وإعلاء شأن المبادئ الحميدة.

٢- أنواع السياحة البيئية:

توجد عدة أنواع من السياحة يمكن استغلالها والاستفادة منها ، وترتبط بالبيئة بصورة مباشرة سواء كانت ملتصقة بالطبيعة أو بالتراث الحضاري أهمها :

- سياحة المحميات الطبيعية والتي يطلق عليها السياحة الفطرية .
- السياحة الخضراء في السهول والغابات والمنتزهات وحدائق الحيوان .
- سياحة الصيد للحيوانات البرية والطيور والأسماك .
- سياحة الغوص تحت الماء والألعاب المائية ومشاهدة الشعب المرجانية والتنزه على الشواطئ ودراسة النباتات البحرية ، والرحلات الشراعية البحرية ، والفنادق العائمة في البحر الأحمر والخليج العربي .
- سياحة الصحاري حيث الهدوء والسكينة ومراقبة الطيور والحشرات والزواحف والتزلج على الرمال وسباقات الصحراء .
- سياحة السفاري والرحلات .
- تسلق الجبال في عسير والطائف والباحة وفيفا وجازان .
- السياحة العلاجية في المناطق الخالية من التلوث في الجبال والصحاري ، وبالقرب من الينابيع الحارة التي يرتادها السياح والزوار للاستشفاء من بعض الأمراض الجلدية وأمراض المفاصل ، العلاج الطبيعي بالرمال والأعشاب الطبية والكهوف والمغارات
- سياحة الاستكشاف في المنطقة الشرقية وجازان وجبل قارة بالإحساء ومغارة حائل ، والقيام برحلات استكشافية لاستكشاف الصخور .
- سياحة المنتجعات السياحية والمعسكرات الصيفية والكشفية .

- سياحة الآثار والنقوش والمغارات الأثرية ، وتحليل الصخور الجيولوجية والبركانية .
- سياحة المتاحف والمناطق التاريخية والاطلاع على العادات والتقاليد .
- مخطوطات التراث والمعارف والعلوم والثقافة .
- الحرف التقليدية والصناعات اليدوية بما فيها من إبداع .. وتذكارات من أعمال خشبية وجلدية وتطريز ومنسوجات وتحف .
- العمارة الهندسية والزخارف والتصاميم والنقوش والجماليات .
- اللباس التقليدي والعادات والتقاليد والأكلات الشعبية .
- الكرنفالات والمهرجانات الثقافية والمناسبات الوطنية .

وتبرز الأنواع السابقة للسياحة البيئية سواء المرتبطة بالطبيعة أو التراث وفق مفهوم تزايد انتقال الإنسان في إطار محيطه البيئي الطبيعي والتراثي ، للاستمتاع وإشباع رغبته لما تحويه هذه السياحة من مقومات طبيعية وثقافية وتراثية ، يفخر بها الإنسان عبر الأجيال السابقة ويتعلم منها مستقبلاً ، وفي الوقت ذاته ليستمتع بجماليات الطبيعة وفطرتها في إطار الهروب من الملوثات وضغوط ومضاعفات الحياة المادية وأمراضها الاجتماعية .

٣- إدارة البيئة السياحية:

إن أفضل وسيلة لتجنب أي تعارض بين السياحة والبيئة هي الإدارة السليمة . وهذه لها علاقة بثلاثة عناصر إدارية هي:

a. **الإدارة المرورية:** تعتبر حركة المرور في المنطقة وإليها أحد العوامل السياحية المؤثرة عليها. وترتبط بذلك أيضاً عملية تنظيم مواقف السيارات فيها . ولهذا تكتسب مسألة تنظيم الحركة المرورية أهمية قصوى ، كما هو الحال في المدن أو على الطرق السريعة . ويحتاج الأمر إلى تصميم للطرق ،

وتحديد للسرعة ، وتحديد أماكن للوقوف وحجم السيارات التي يسمح بها المرور إلى المنطقة السياحة ، وخاصة في ساعات المرور الكثيف ....

b. **إدارة الأراضي :** يتعلق مفهوم إدارة الأراضي بالعناية بالأرض والإبقاء عليها جذابة وخالية من النفايات ، وذلك بتسويرها ، ووضع علامات إرشادية عليها . وقد يصل الأمر إلى زرع الأشجار وعمل المدرجات وإن أمكن للحفاظ على التربة في المواقع السياحة والمناطق المجاور لها ٠

c. **إدارة السياح :** يهدف إنشاء إدارة للسياح إلى تنظيم دخولهم وخروجهم ، والسيطرة على أعدادهم عند استخدامهم لموقع سياحي . وهذا الأمر من أفضل الأمور صلة بالمحافظة على البيئة . وتتطلب إدارة السياح تحديد أو منع دخول السياح إلى المناطق التي تتدهور بسرعة ، وتوجيههم إلى مناطق يمكن أن تستوعبهم .

والجدير بالذكر أن الجمعية الأمريكية لمكاتب السفر (أستاASTA) أصدرت توصيات للمسافرين سميت باللائحة الأخلاقية للسياحة وهي تتضمن تعليمات محددة يوصى السائح بإتباعها وتنفيذها من أجل المحافظة على سلامة البيئة، وأهم ما تضمنته اللائحة:

١) احترام هشاشة الأرض .
٢) اترك آثار أقدامك فقط .
٣) تعرّف على المقصد قبل التوجيه إليه .
٤) احترام الثقافية المحلية لسكان المقصد .
٥) لا تشترِ سلعاً مصنوعة من نباتات، أو حيوانات محمية.

٦) ساعد الفعاليات التي تعمل على الحفاظ على البيئة .

٧) لا تحمل ممنوعات .

٨) اتبع تعليمات وإرشادات إدارة المقصد.

٤- قواعد السياحة البيئية:

نظراً لأن السياحة البيئية كانت مجرد فكرة وليست منهجاً لدى أصحاب المشاريع السياحية أو الحكومات، فقد كان يروج لها بدون معرفة قواعدها ومنهجها، واليوم غدت السياحة البيئية منهجاً يجب الأخذ به لا شعارات تطرح وتردد، ولا بد أن يعي المستثمرون السياحيون والحكومات جدوى تطبيق منهج السياحة البيئية وفهم مرتكزاتها، والعلاقات المشتركة وفق آلية علمية في احتساب الجدوى الاقتصادية للمشروع السياحي وبما أن الأرض تمثل كل ما تمدنا به الطبيعة أي كل الموارد الطبيعية بما في ذلك الرواسب والنباتات والأسماك والحيوان وضوء الشمس[١] مما يتطلب اعتبارها مورداً اقتصادياً قليل الثمن ، وهذا ما يتطلب وضع القوانين والأنظمة الاقتصادية التي تحمي موارد الطبيعة وتنظم العملية السياحية المرتبطة بالجوانب البيئية بصورة مستديمة ولعل العوامل الاقتصادية احد العوامل البيئية المهمة الأخرى والمؤثرة وتتمثل بالعوامل مثل معدل الفائدة والنمو الاقتصادي والتضخم وغيرها[٢] التي تلعب دوراً مهما في تحديد أوجه الاستثمار في المجال السياحي وفق ما تقتضيه الأطر من تحولات اقتصادية تشجع أو لا تشجع البيئة الاستثمارية لتبني المشروعات السياحية ، وإذا تمت الموافقة على إنشاء قواعد السياحة البيئية، يمكن تطوير بعض الإرشادات السياحية، والتي ستساعد في تقليل الآثار السلبية للسياحة والمحافظة

---

[١] عمر، دحسين إدارة المعرفة الاقتصادية – منشورات ذات السلاسل –الكويت–١٩٨٩.ص٧٣.

[٢] الدوري، زكريا مطلك الإدارة الإستراتيجية –مفاهيم وعمليات وحالات دراسية الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة–العراق–٢٠٠٣.ص١١٢.

على الموارد الطبيعية والبشرية بما يعكس توجهات وقواعد السياحة البيئية من خلال ما يلي :

- تقليل الآثار السلبية للسياحة على الموارد الطبيعية والثقافية والاجتماعية في المناطق السياحية.
- تثقيف السياح بأهمية المحافظة على المناطق الطبيعية.
- التأكيد على أهمية الاستثمار المسؤول، والذي يركز على التعاون مع السلطات المحلية من أجل تلبية احتياجات السكان المحليين والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم.
- إجراء البحوث الاجتماعية والبيئية في المناطق السياحية لتقليل الآثار السلبية.
- العمل على مضاعفة الجهود لتحقيق أعلى مردود مادي للبلد المضيف من خلال استخدام الموارد المحلية الطبيعية والإمكانيات البشرية.
- أن يسير التطور السياحي جنباً إلى جنبٍ مع التطور الاجتماعي والبيئي، بمعنى أن تتزامن التطورات في المجالات كافة لكي لا يشعر المجتمع بتغيير مفاجئ.
- الاعتماد على البيئة التحتية التي تنسجم مع ظروف البيئة وتقليل استخدام الأشجار في التدفئة، والمحافظة على الحياة الفطرية والثقافية.

٥- السياحة البيئية في المناطق الجبلية:

تعتبر الجبال من المعالم السياحية الهامة في معظم بلدان العالم لما تتمتع به من خواص بيئية وحيوية ومناخية ، ويتوجه السياح إلى الجبال لدوافع سفر عديدة ومتنوعة:

- فالجبال قد تكون مقصداً سياحياً مستهدفاً بذاته للخصائص التي تتميز بها، وهذا التوجه للسياح يتبلور في نمط سياحي مستقل مثل رياضة تسلق الجبال التي يمارسها هواة هذا النمط متمتعين بالمخاطر والمصاعب التي تواجههم وخاصة في الجبال العالية الصعبة التي تمثل لتلك الفئة من السياح تحديات ومغامرات ممتعة يحققون فيها رغباتهم وشعورهم بالانتصار والتفوق.

- أو قد تكون المنطقة الجبلية مقصداً لما تحويه مكوناتها وهي مكونات متنوعة وأبرزها :

- المراكز الأثرية والمواقع التاريخية التي يعتلي معظمها سفوح أو قمم الجبال مثل القلاع والحصون .
- القرى أو المدن التي تحتضنها سفوح الجبال ويقصدها سياح الاصطياف والتنزه بسبب المناخ والبيئة النقية وجمال الطبيعة وخاصة في فصل الصيف.
- المناظر التي ترسمها التضاريس الطبيعية في المنطقة الجبلية بالإضافة إلى التنوع الحيوي فيها.
- سياحة التزلج على الثلج وهي نمط سياحي مستقل وخاصة في البلاد التي تتوفر فيها مقوماتها.
- الحدائق الطبيعية(الغابات والأحراش) للتنزه والإقامة.
- الينابيع المعدنية والكبريتية التي توجد غالباً في سفوح الجبال.
- الكهوف والمغاور بما تحويه من مكونات وغرائب(صواعد ونوازل) أو خواص تاريخية معينة ولتلك الخواص الهامة للجبال في مجال السياحة أولت معظم دول العالم اهتماماً خاصاً لتطوير وترويج السياحة البيئية في الجبال بأنماطها المختلفة وذلك بإقامة المنشآت السياحة لتقديم الخدمات الأساسية والمكملة والتكميلية للسياح والزوار لتلك المقاصد وذلك في أنماط سياحية عديدة تلبي فيها احتياجات أشكال عديدة من السياحة المحلية والإقليمية والدولية للمتنزهين(زوار اليوم - وهي السياحة الشعبية) أو لسياح المبيت في تلك المواقع، وأهم تلك المشاريع:

١- مراكز النقاهة الصحية لمن ينشد نقاء البيئة والهواء المنعش والهدوء والتأمل والصفاء النفسي.

٢- مراكز مخيمات أو مواقع تخييم تقدم فيها الخدمات المناسبة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع أو فترة إجازة في ربوع الطبيعة الجميلة وفي سكن

مختلف وأسلوب معيشة يقترب فيه الإنسان من الطبيعة والحياة البسيطة .

٣- مطلات جبلية على المدن والمناظر الطبيعية تقدم للمشاهد لوحات الطبيعة وألوانها الساحرة.

٤- مراكز ومحطات السياحة العلاجية في مواقع المياه الكبريتية والمعدنية للاستشفاء في ظروف بيئية مساعدة وممتعة.

٥- بناء مشاريع المصاعد الجبلية : (التلفريك) والقطارات الصاعدة ، والطيران بأجنحة في الأودية....

لم يتبلور نمط السياحة البيئية في بلدنا سوريا بعد وإنما هناك أشكال من سياحة الطبيعة وهي تقتصر حتى الآن على المواطنين في مجال التنزه الشعبي (غير المخطط) وهي تختلف عن السياحة البيئية لأن الأخيرة هي سياحة في المناطق الطبيعية لكنها تكون مخططة ومنظمة وفق شروط وقواعد السياحة المستدامة المعروفة في ميادين السياحة وأهمها:

- مراعاة نظم البيئة وضوابطها.
- الحفاظ على الثقافة المحلية وتطويرها.
- ترشيد استخدام الموارد السياحية لتبقى صالحة للأجيال القادمة.

إعلان كاتماندو حول الأنشطة الجبلية

فإن الهيئة العامة للاتحاد الدولي لجمعيات الباين الذي عقد للمرة الأولى بتاريخ الاتحاد في آسيا بمنطقة الهمالايا خلال الفترة ١٠- ١٩٨٢/١٠/١٦ وباشتراك/١٣٥/ عضواً من /٢٦/ بلداً، وبعد تبادل الأفكار والخبرات حول مواضيع عديدة تتعلق بالأنشطة الجبلية خلصت إلى اعتماد القواعد والأسس التالية:

- توجد حاجةً ملحةً لحماية فعّالة لبيئة الجبال والمواقع الطبيعية.
- النباتات والحيوانات البرية والموارد الطبيعية في المناطق الجبلية تحتاج لعناية فورية واهتمام كاف.
- المبادرات المتعلقة بالإقلال من الآثار السلبية لأنشطة الإنسان في الجبال يجب تشجيعها.
- يجب تجنب انتهاك الإرث الثقافي والتقاليد للسكان المحليين.
- يجب تشجيع الإجراءات المتعلقة بالمحافظة على الميزات الطبيعة للجبال.
- يجب تشجيع الاتصالات بين سكان الجبال في مختلف مناطق العالم في إطار روح الصداقة والمصلحة المشتركة والسلامة.
- نشر المعلومات وتنفيذ حملات التوعية لتحسين العلاقة بين الإنسان وبيئته ويجب أن يشمل ذلك أوسع شريحة من الناس.
- استخدام الطرق الحديثة والتكنولوجيا المناسبة في مجال العمل الإداري واستخدام الوسائل المناسبة لحالات فقدان سياح الجبال أو تعرضُهِم لأي حادث.
- الحاجة إلى دعم حكومي ودولي للبلدان الجبلية النامية في مجال التنسيق والخبرة.
- تسهيل الوصول إلى المناطق الجبلية وتامين راحة القاصدين وفق دراسات وإجراءات، وأن تؤثر الدراسات على الاعتبارات السياسية.